

تفسير الثعالبي

ذهب جمهور العلماء إلى أن هذا الذكر المأمور به إنما هو أثر صلاة الخوف على حد ما أمروا عند قضاء المناسك بذكر الله فهو ذكر باللسان والطمأنينة في الآية سكون النفوس من الخوف وقال بعض المتأولين المعنى فإذا رجعت من سفركم إلى الحضر فاقيموها تامة أربعا وقوله تعالى كتابا موقوتا معناه منجما في أوقات هذا ظاهر اللفظ وروي عن ابن عباس أن المعنى فرضا مفروضا فهما لفظان بمعنى واحد كرر مبالغة وقوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم أي لا تلينوا وتضعفوا يقال حبل واهن أي ضعيف ومنه وهن العظم وأبتغاء القوم طلبهم وهذا تشجيع لنفوس المؤمنين وتحقير لأمر الكفرة ثم تأكد التشجيع بقوله وترجون من الله ما لا يرجون وهذا برهان بين ينبغي بحسبه أن تقوى نفوس المؤمنين وباقي الآية بين وقوله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله الآية في هذا الآية تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وتفويض إليه وتقويم أيضا على الجادة في الحكم وتأنيب ما على قبول ما رفع إليه في أمر بني أبيرق بسرعة وقوله تعالى بما أراك الله معناه على قوانين الشرع أما بوحى ونص أو نظر جار على سنن الوحي وقد تضمن الله تعالى لانبياؤه العصمة وقوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيما قال الهروي خصيما أي مخاصما ولا دافعا انتهى قال ع سببها باتفاق من المتأولين أمر بني أبيرق وكانوا أخوة بشر وبشير ومبشر وطعيمة وكان بشير رجلا منافقا يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وينحل الشعر لغيره فكان المسلمون يقولون والله ما هو إلا شعر الخبيث فقال شعرا يتنصل فيه فممنه قوله ... افي كل ما قال الرجال قصيدة ... نحلته وقالوا ابن أبيرق قالها

قال قتادة بن النعمان وكان بنو أبيرق أهل فاقة فابتاع عمى رفاعة بن زيد